

النور المحمدي في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف

د. رياض حسين علي
الباحث : محمد سيد نجم عبد الله النعيمي

كلية التربية الاساسية / جامعة ديالى

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، أعز الطائعين بعزته ، وأنار قلوبهم بأنوار محبته ، وتفضل عليهم في مواسم بوسع رحمته ، نحمده سبحانه ونشكره على نعمته . ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، أعدّ الجنة للمخلصين في عبادته ، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله . والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين ، وعلى آله ، وأصحابه أجمعين .. وبعد ..

أن مشقة الاعتراض في طريق البحث ، والتعثر في خطواته : هو عدم الحصول على المصادر الكافية والتي تفي بالغرض المطلوب لموضوعه ، وان اسباب ذلك كثيرة ومنها ان موضوع البحث لم يطرقة إلا القليل ، ويشمل موضوعاً واحداً مقتضباً ليس بالإمكان التوسع فيه ، ولا يمكن إضافة شيء إليه .

وقع الاختيار على موضوع البحث هذا لكونه موضوعاً حساساً ودقيقاً ، له إتصال وثيق بعقيدتنا السمحاء التي من أهم ركائزها العلم ، والسهولة والوضوح . فلا غموض ، ولا إبهام ، فقد تركنا رسولنا الكريم (ﷺ) على المحجة البيضاء : ليلها كنهارها .

تسلط موضوع البحث (النور المحمدي) وذلك لما يتعرض له النبي محمد (ﷺ) من إساءة مقصودة ، نالت من شخصه الكريم ، وذلك من قبل بعض الدول الاوربية ، والاجنبية ، وعلى رأس هذه الدول (الدنمارك ، وإيطاليا) إنهم واهمون ، وفي غيهم يعمهون ، فلن يستطيعوا النيل من شخص الرسول الكريم (ﷺ) مادام المسلمون يتمسكون ، بل ويدافعون عن رسولهم الكريم بالكلمة الحق الصادقة .. والأهم من هذا : أن الله سبحانه وتعالى وقع إختياره على الحبيب محمد (ﷺ) ليكون خاتم الأنبياء والرسل أجمعين ، وهو الكفيل بالدفاع عنه . أن موضوع البحث يهيم صلب العقيدة ، إذ يدخل في أهم ركن من أركانها وهو (التوحيد الخالص) للذات الإلهية . فأني فرد لم يتوصل الى حل من أشكال عليه من أمر يخص فهم آيات الذكر الحكيم {

(1) فقد يتسرب الشك الى قلبه ، وهذا بدوره يكدر صفو عقيدته لأنه إن كان في ريب من (القرآن الكريم) تعدى ذلك إلى المنزل عليه ، وهو حضرة سيدنا المصطفى (ﷺ) فكان الشك في الرسالة والمرسل إليه . وربما دفع ذلك الى أن يقع في هاوية الشرك ، ومستنقع الضلالة (أعاذنا الله وإياكم من ذلك) . فكان البحث في (النور

المحمدي في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف) حيث جاء ، في الآية الخامسة عشرة من سورة المائدة قوله تعالى : { (٢) والمقصود بالنور هنا ، على رأي أكثر المفسرين بأنه النبي (ﷺ) فالنبي : نور ولا شك في ذلك عندنا .

أذن على الانسان ان يتعمق كثيراً في سور القرآن الكريم والتي تتحدث عن نور الرسول الكريم محمد (ﷺ) ، ولا يبتعد أو يغفل فهم الاحاديث النبوية الشريفة والتي تتحدث عن نور الرسول الكريم محمد (ﷺ) وعليه ان يجمع بين هذين الشيين لأن مكانة الرسول (ﷺ) مكانة عظيمة عند المسلمين كافة ، لأن الله سبحانه وتعالى أولاه هذه المكانة على كل البشر وميزه عنهم .

أن هذا يحتاج الى توضيح ، وتبيان وتوير للعقول والأذهان وكذلك توضيح التفكير الغامض وعدم فهم آيات القرآن الكريم واستيعابها وادراكها ناهيك عن المقصود في متابعة الاحاديث النبوية الشريفة ودراستها بشكل مفهوم .

يحتوي موضوع البحث على هدف رئيسي وهو ايضاح ما أشكل على الإنسان العادي وما أعتراه من غموض وعدم قدرته على التوفيق بين ما ورد في القرآن الكريم من جهة وبين ما جاء في الحديث النبوي الشريف من جهة أخرى . ويحتوي البحث على موضوع شامل ، وهو المدخل الى البحث ويتناول هذا المدخل ثلاثة جوانب فرعية وهي :-

- ١- الجانب الاول (ما رأيت، للرسول (ﷺ) ظلاً) .
- ٢- الجانب الثاني (القرآن نور ، والرسول محمد (ﷺ) نور) .
- ٣- الجانب الثالث (لا تفضلوا الرسول محمد (ﷺ) على نبي الله يونس (عليه السلام) .

بعدها تأتي الخاتمة وهي تحتوي على خلاصة البحث من نتائج

المدخل الى البحث :

قال الله تبارك وتعالى : {

□

□

□) □

□ { (٣) .

ما أروع وما أبهى أن يعيش العبد المسلم في ظرف يغشاه النور ... وما أحلاه ، وهو يرقل بحلة من النور ... وما أسماه وهو يخلق في أجواء من النور ... وما أسعده ، وهو يسبح في بحار من النور ... وما أبهجه ، وهو محاط بهالة من النور ... فحياته يحيها في النور ... { (٤) يرشدهم ،

□

سبحانه وتعالى ، الى دروب النور قائلاً : {

□ □

{ (٥) . وآخرته يتتعم بها في النور ... }

□

{ (٦) . ويجلسهم الله يوم القيامة على منابر من نور كما بين ذلك ، سبحانه

وتعالى .

وفي حديثه القدسي إذ يقول : " حققت وفي رواية وجبت محبتي للمتحابين فيّ وحققت محبتي للمتواصلين فيّ وحققت محبتي للمتتاصحين فيّ وحققت محبتي للمتزاورين فيّ وحققت محبتي للمتبادلين فيّ ... المتحابون فيّ على منابر من نور يغطهم بمكانهم النبيون والصديقون والشهداء " صحيح (٧) .

ويقول النبي (ﷺ) : " بشر المشائين في الظلم الى المساجد بالنور التام يوم القيامة

" (٨) . ويقول جلّت قدرته في ذلك اليوم : }

□ □ { (٩) . وماذا عن غيرهم ؟ }

{ (١٠) وينادون أهل الجنة : يستدرون عطفهم : }

□

{ (١١) . }

فحريّ بنا أن نبحت عن منابع النور ونأخذ بالأسباب التي توصلنا الى النور ... }

□

) □

□

{ (١٢) . كن من أولياء الله يأخذ بيدك النور جل جلاله الى النور :

قال تعالى : }

{ (١٣) . لنجتهد

في ميادينه إذن ونسعى سعياً حثيثاً في دروبه ونسير بصدق وإخلاص على صراطه المستقيم لنصل الى النور ... عن أبي ذر (رضي الله عنه) قال : قلت : يا رسول الله أوصني ... قال : " عليك بتقوى الله فإنه رأس الأمر كله وقلت : يا رسول الله زدني قال : عليك بتلاوة القرآن فإنه نور لك في الأرض وذخر لك في السماء " صحيح (١٤) . ويقول (ﷺ) في حديث صحيح أيضاً : " من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له النور ما بينه وبين البيت العتيق " (١٥) . وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر قال : قال رسول الله (ﷺ) : " من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة سطع له نورٌ من تحت قدمه الى عنان السماء يضيء له يوم القيامة وغفر له ما بين الجمعتين " (١٦) . وكذلك : " من أستمع الى آية من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة ومن تلا آية من كتاب الله كانت له نورا يوم القيامة " (١٧) .

ومن ذلك قوله (ﷺ) : " الطهور شطر الأيمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله : تملأ ما بين السماء والارض والصلاة نور والصدقة برهان والصبر

ضياء والقرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها " (١٨)
فالوضوء نور يوم القيامة ، حيث يحشر المتقون غرا محجلين ، أي في وجوههم نورٌ
يتلألأ وفي أرجلهم كذلك من أثر الوضوء وكذلك صلاة الرجل في بيته متطوعاً نور
فمن يريد أن ينور بيته فيقيم الصلاة فيه ومن رحمته بعباده ان جعل الشيب للمسلم نورا
يؤكد ذلك قول الحبيب المصطفى (ﷺ) : في الحديث الصحيح : " من شاب شيبه في
الاسلام كانت له نورا يوم القيامة " (١٩) .

وهناك حديث صحيح آخر يبين إكرام الله لعبده المؤمن فيقول (ﷺ) : " الشيب نور
المؤمن لا يشيب رجلٌ شيبه في الاسلام إلا كانت له بكل شيبه حسنة ورفع بها درجة " (٢٠)
. ويدلنا سبحانه وتعالى الى منابع النور فيقول : }

□ □ □

□

□

{ (٢١) . يقول سبحانه وتعالى }

قال النبي (ﷺ) : " ان الظلم ظلمات يوم القيامة " صحيح (٢٣) . أي يحيط
بالظالمين ، من ظلمهم ظلمات تجعلهم في حيرة من أمرهم حينما يسعى المؤمنون في
أنوارهم فرحين مستبشرين ... والفرق جلي بين من يرفل بالنور وبين من يتخبط في
ديابجر الظلام قال تعالى : }

□

□□

{ (٢٤) . فما أروع أمة محمد

(ﷺ) وهي محاطة بالنور من كل مكان ... فربها نور ونبينا نور وإسلامها نور ...
وقرآنها نور ... فهي ترفل بالنور }

{ (٢٥) . ونبينا نور } □□□□

{ (٢٦) . وقرآنها نور }

{ (٢٨) □□□□□

{ (٢٧) . }

الجانب الاول : ما رأيت للرسول (ﷺ) ظلاً :

س: جاء في بعض الاخبار ان احد الصحابة (رضي الله عنهم) قال : لقد سرت مع
رسول الله (ﷺ) في يوم قانظ (أي شديد الحرارة) فوا الله ما رأيت له ظلاً ما معنى هذا
الخبر ؟

ج: الأجابة أوردها الصحابي (رضي الله عنه) نفسه في قوله : " كنت أخشى أن تطأ قدمي ظله "
أنظر الى أي مدى سعى هذا الرجل الى تكريم الرسول (ﷺ) فتجاوزته الى ظله
الشريف فقرر أن لا يدوس هذا الظل وإذا به يرى سيدنا محمد نوراً مطلقاً وليس
للنور من ظل بطبيعة الحال .

والمسألة هنا تتعلق بوسائل الإدراك ... فقد تنظر إلى الإمام محققاً ثم تقول : إنني
لا أرى شيئاً ... وفي نفس المكان هناك رجل آخر يرى على البعد ما لا تراه فيحدثك

مثلا عن شخص يلبس عمامة بيضاء : ونظارة ذات سلك ذهبي اما أنت فلا ترى شيئا

وهذا الاختلاف يعود الى تفاوت مقدرة وسائل الادراك ... فكل منا يرى بقدر إدراكه وطاقته ... فمن رأى محمداً بشراً رأى له ظلاً ، وأما من بحث عن الظل مخافة أن يدوس عليه برجليه فلن يجد ظلاً ... وهذا يؤكد على مدى منزلة الرسول (ﷺ) الكبرى في نفس هذا الصحابي الجليل (رضي الله عنه) .

الجانب الثاني : القرآن نور ومحمد نور :

يقول الله تعالى : { فلا بد أن النور غير الكتاب ، لأن واو العطف تقتضى المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه والكتاب هو القرآن الكريم الذي يشتمل على المنهج الذي يخرجنا من الظلمات الى النور وسيدنا محمد (ﷺ) هو الذي دلنا على الكتاب وهذا يصل بنا الى أن سيدنا محمد هو النور وسيدنا محمد ظهر لنا مادياً ... والناس لم يروه نوراً ... وإنما إنساناً وهذا التفكير كان يمكن أن نتقبله فيما مضى ... لكن في القرن العشرين (على حد تعبير المصدر) لا يصح أن نظل على هذا المقصود فالآن من الممكن تحويل أية مادة من المواد الى إشعاعات ضوئية وأي ضوء بتجميعه تنتج عنه مادة .

وعلى هذا الترتيب قرب العلم المسألة الى الأفهام ... فإذا عرفنا الله بأنه خلق الأشياء من نور فهذا صحيح ... فالمادة تأتي من النور وبهذه الحقائق أصبحت الصورة واضحة وسهلة ... فعندما يكون الحق سبحانه وتعالى قد خلق الأشياء من نوره فمعنى هذا أن شعاع نوره خلقت منه الماديات .

الجانب الثالث : لا تفضلوا النبي (ﷺ) على يونس :

س : ثبت ان سيدنا محمداً (ﷺ) افضل الرسل على الاطلاق ... وثبت انه قال : " لا تفضلوني على يونس بن متي " فكيف نوفق بين المعنيين ؟
ج : سيدنا محمد (ﷺ) خير الرسل ، فلا تأخذ منهم ونقيمه ... يعني استضعفت يونس لكي تقول : محمد خير من يونس ... قل محمد خير رسل الله ، إنما لا تقل : محمد افضل من يونس ... محمد افضل من عيسى ... لماذا ؟ لأن كونك تأخذ واحداً من الخصوصية وتقارن ، نقول لك : هذا هو الاسلوب الذي لا ينفع ... إنما تقول : محمد خير رسل الله ، وانتهينا . ولا تقل : محمد خير من عيسى ، او يونس هذا ما نهى عنه رسول الله (ﷺ) ... أدخله في عموم التفضيل ولا تختار واحداً لتجعله مرجوحاً أمام راجحية سيدنا محمد (ﷺ) بخصوصه لأن التعميم شيء والتخصيص شيء آخر . والدليل على ذلك أنك حين تخاطب علماء ، تقول : فلان أعلم من في البلد إذن هو أعلم

منهم كلهم وهذا غير ما تقول فلان اعلم منك يا فلان . لماذا ؟ لأن الأسوة في مساواة النفي تخفف الحكم حين أقول : فلان اعلم منك يا فلان ... يمكن ليس أعلم من الثاني ... إذن فأنت عملت موازنة جعلته يخسر خسارتين : خسارة ان فلانا افضل منه ، وانه مظنون ان يكون في الموجودين أفضل منه . انما نقول : فلان أعلم أهل البلد . يبقى كلهم ، فمساواته معهم في ان فيه واحد خير تعطيه اسوة بالمساواة في الوجود الاخر .

الخاتمة :

تمكناً والحمد لله في نهاية هذا البحث القصير أن نوضح وبشكل بسيط ما توصلنا اليه :

- 1- أن الله سبحانه وتعالى نور : { □ }
- 2- ان الرسول محمد (ﷺ) هو (نور) .
- 3- ان الله سبحانه وتعالى يجعل النور طريقاً وهداية للمسلمين .
- 4- ان الله سبحانه وتعالى يرشد المسلمين الى دروب النور .
- 5- يبشر الله سبحانه وتعالى المؤمنين والمؤمنات الذين بين ايديهم النور والايمان بجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها .
- 6- وجبت محبة رسول الله (ﷺ) . للمتحابين فيه على منابر من نور .
- 7- يؤكد الله سبحانه وتعالى ان الارض اشرفت بنوره .
- 8- وصف الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم بالنور المنزل .
- 9- بينا الطريق الذي يوصل الى منابع النور ومن اين نحصل على النور وبأي شيء نتمكن من ايجاد النور ليقصدها المتعطشون الى النور من المسلمين الصادقين المخلصين .
- 10- ذكرنا بأن هناك من الاعمال ما ينكرها المشرع الحكيم : تطفئ نور مرتكبها ، وذلك ليتجنبها الاخوة المسلمون .
- 11- أوضحنا بأن الرسول (ﷺ) هو خير خلق الله قاطبة ومنزلته عند الله سبحانه وتعالى ارفع من منزلة الملائكة الكرام بدليل ان جبريل (عليه السلام) وصل ليلة المعراج الى مكان وقف عنده ولم يتجاوزهُ ولو تقدم قليلاً لأحترق ، ونبينا المصطفى (ﷺ) تقدم الى ان اصبح من الرب جل جلاله قاب قوسين او ادنى .

الهوامش :

- 1- الواقعة : ٨٠ .
- 2- المائدة : ١٥ .
- 3- النور : ٣٥ .
- 4- الزمر : ٢٢ .

- ٥- الاحزاب : ٤١ - ٤٣ .
- ٦- الحديد : ١٢ .
- ٧- الجامع الصغير من حديث البشير النذير تأليف الحافظ جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ ومعه شرح غريب ما في الجامع الصغير ، املاء الحافظ السيوطي ، الجزء الثاني ص ٥٧٧ رقم الحديث (٦٠٦٩) .
- ٨- الجامع الصغير : ج ١ ، ص ٣٠٦ ، رقم الحديث (٣١٥٩) .
- ٩- الزمر : ٦٩ .
- ١٠- النور : ٤١ .
- ١١- الحديد : ١٣ .
- ١٢- الحديد : ٢٨ .
- ١٣- البقرة : ٢٥٧ .
- ١٤- الجامع الصغير : ج ٢ ، ص ٥٢٦ ، رقم الحديث (٥٥٢٠) .
- ١٥- الجامع الصغير : ج ٢ ، ص ٨٠٢ ، رقم الحديث (٨٩٥٨) .
- ١٦- اللمعة في خصائص الجمعة : للشيخ الامام العلامة حافظ عصره ، ووحيد دهره : ابي الفضل جلال الدين عبد الرحمن ابي بكر السيوطي ، الشافعي المتوفى سنة ٩١١ هـ مكتبة الشرق الجديد ، بغداد ، ص ٥٤ ، الترغيب والترهيب : ٥١٣/١ ، كنز العمال (٢٦٠٥) .
- ١٧- الجامع الصغير : ج ٢ ، ص ٧٦٥ ، رقم الحديث (٨٤٥١) .
- ١٨- الجامع الصغير : ج ٢ ، ص ٥١٣ ، رقم الحديث (٥٣٦٨) .
- ١٩- الجامع الصغير : ج ٢ ، ص ٧٩٠ ، رقم الحديث (٨٧٨٩) .
- ٢٠- الجامع الصغير : ج ٢ ، ص ٤٧٩ ، رقم الحديث (٤٩٩٢) ٦ .
- ٢١- التحريم : ٨ .
- ٢٢- الرحمن : ٤٦ .
- ٢٣- الجامع الصغير : ج ١ ، ص ٢٠٦ ، رقم الحديث (٢٠٧٣) .
- ٢٤- الانعام : ١٢٢ .
- ٢٥- النور : ٣٥ .
- ٢٦- المائدة : ١٥ .
- ٢٧- التغابن : ٨ .
- ٢٨- التحريم : ٨ .

المصادر :

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- الترغيب والترهيب : ٥١٣/١ ، كنز العمال (٢٦٠٥) .
- ٣- الجامع الصغير من حديث البشير النذير ، تأليف : الحافظ جلال الدين السيوطي ، المتوفى سنة ٩١١ هـ ، ومعه شرح غريب ما في الجامع الصغير ،

- أملاء : الحافظ السيوطي ، الجزء الاول والثاني ، تحقيق : عبد الله محمد الدرويش .
- ٤- مواهب الرحمن في تفسير القرآن تأليف : الشيخ عبد الكريم المدرس ، عنيّ بنشره : محمد علي القره داغي ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م .
- ٥- معجم آيات القرآن ، فهرس تفصيلي مرتب على حروف الهجاء ، ترتيب دكتور حسين نصار : المدرس بكلية الآداب بجامعة القاهرة ، ملتزم الطبع والنشر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، عباس ومحمد محمود الحلبي وشركائهم ، خفاء ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٥ - ١٩٦٥ .
- ٦- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، وضعه : محمد فؤاد عبد الباقي دار الحديث ، خلف جامع الازهر ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ .
- ٧- اللمعة في خصائص الجمعة ، للشيخ الامام العلامة حافظ عصره ، ووحيد دهره : أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي ، الشافعي ، المتوفى سنة : ٩١١ هـ ، مكتبة الشرق الجديد - بغداد .